التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية

أ.م.د. فرهاد عزيز محيي الدين
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ استلام البحث :٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤ تاريخ نشر البحث :١ / ١٢ / ٢٠١٤

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على أثر ظاهرة التنغيم في التعبير عن المعاني النفسية التي تعتور السلوك اللغوي للانسان . إذ يتم التعبير عن الحالات النفسية المختلفة من المشاعر والأحاسيس التي تنتاب الإنسان في كثير من اللغات، ولاسيما اللغة العربية عن طريق التغييرات الموسيقية في الكلام المسماة بـ (التنغيم)، إذ تختلف النغمات بحسب المواقف الانفعالية فيستعمل تنغيم خاص لكلِّ منها، كما في حالات الرضا، والغضب، والاستهزاء، والتهكم، والإعجاب، وما إلى ذلك . فمثلاً نجد في أثناء نطق عبارة (ياسلام) أنها تتخذ أشكالاً متعددة من التنغيم، وكل شكل منها يفيد معنىً انفعالياً متميزاً عن غيره، فقد يدلّ على الإعجاب، أو النداء، أو السخرية، أو الاختصار، أو التهويل .

فهذه التغييرات التي تعتور درجة الصوت في الكلام لم تكن إلاَّ لغاية أو هدف، إذ بها يتم التفريق بين المعاني النفسية المختلفة التي تصاحب السلوك اللغوي للإنسان، فضلاً عن تغييرات تعتور ملامح وأعضاء جسم الإنسان .

لذا تحاول هذه الدراسة الوقوف على الأساليب التي يظهر فيها أثر التنغيم واضحاً في التعبير عن المعاني النفسية للإنسان التي آلت إليها نتيجة الاختلاف في درجة الصوت وهو ما يسمّى بالتنغيم .

مقدمة

يبدو أنَّ مواقف اللغويين متباينة أزاء الوظيفة التي تسعى اللغة لتحقيقها، إذ ذكر ابن جنيّ أنَّها أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم . ويرى بعض اللغويين أنَّ اللغة نظام من الأصوات يتواصل بها أفراد المجتمع للتعبير عن حاجاتهم المادية والمعنوية . ويرى آخرون أنَّها وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار، أو أنَّها نظام من العلامات لنقل الأفكار . ومهما كانت هذه الآراء والاتجاهات التي حاولت الكشف عن حقيقة هذه الأداة وتحديد وظيفتها إلاَّ أنَّها غير قادرة على الإحاطة بجوهر اللغة وأبعادها المادية والمجرّدة؛ لأنَّها تختلف باختلاف الجهة التي تقف عليها فاللغة عند السلوكيين نوع من الاستجابة، وعند الاجتماعيين علاقات سياقية معقدّة...إلخ .

إنَّ اللغةَ أبرزُ مظهرٍ من مظاهر السلوك الإنساني؛ فهي مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الانفعالية والعاطفية والفكرية،وهي الوسيلة التي يمكن بوساطتها تحليل أية صورةٍ أو فكرةٍ ذهنيةٍ إلى أجزائها أو خصائصها . وهي تخاطب غرائز الإنسان وما يهدف إليه قائلها من تحقيق أثر ما في وعي السامع أو لا وعيه مُحْدِثةً عنده تفكيراً أو تعديلاً في السلوك، ومن خلال ربط الصور التي يرسمها الكلام بارتدادها عند السامع نفسياً .

لذلك ينجم التأثير النفسيّ في اللغة واضحاً في بعض المواقف، وقد حاول البحث الوقوف عند ظاهرة التنغيم عند القدماء والمحدثين،

((التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية))

أولاً : التنغيم بين القدماء والمحدثين :

لم يكن اللغويون القدماء غافلين عن لمح أثر التنغيم في تغيّر المعنى في أثناء التعبير، إلاَّ أنَّهم لم يفردوا له باباً خاصّاً في مؤلفاتهم بل أوردوه من ضمن موضوعات متنوعة، إذ لمحوا علاقة وثيقة بين التنغيم والتغييرات التي توحي بدلالة معينة والتي يعبِّر عنها المتكلم كالتعجب والفخر والتحقير وغيرها، من ذلك ما روي عن أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) مع ابنته[١] .

ولعلَّ ذلك يُعزى إلى تلك السليقة أو الفطرة اللغوية التي كانوا يملكونها خلال معايشتهم البيئة العربية الفصيحة سواء أكانت من البادية أم الأعراب أم الحضر .

وقد تنبّه النحاة واللغويون إلى التنغيم منذ وقت مبكِّر، وكانوا على دراية تامة بأهميته وأثره في معاني التركيب وتوجيه دلالة الوحدات اللغوية في السياق بوصفه إشارات تخدم دلالة النص اللغوي في التفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة، والانتقال الأسلوبي بين الأبواب النحوية. إلاَّ أنَّهم اختلفوا في أسلوب دراسته، وتحليلهم له، فضلاً عن تعدد تسمياته لديهم؛ لاختلاف اتجاهاتهم العلمية في دراسة التنغيم[٢]، إذ إنَّ هذا المجال لم يقتصر على علماء اللغة والنحو[٣] فحسب بل شمل البلاغيين[٤]، وعلماء التجويد[٥]، إلاَّ أنَّنا لا نجد ضرورة للتفصيل فيما قيل في التنغيم ومفهومه عند غير اللغويين والنحويين .

ولعلَّ سيبويه (ت١٨٠هـ) هو أول من أشار إلى هذه الظاهرة، واستطاع أن يقوم بربط التنغيم ضمن سياقات الحدث الكلامي، وأن يحدد نوعية الدلالات التي تتضمنها الجملة الواحدة في جملة: (ما أتاكَ رجلٌ) إذ يمكن التعبير بها عن العدد، والجنس، والنوع من خلال تباين النغمة التي تنسجم مع الغرض الذي يريد المتكلم إبلاغه للسامع، قال سيبويه: "يقول الرجل: أتاني الرجلُ، يريد واحداً في العدد لا اثنين فيقال: ما أتاك الرجلُ"[٦] . ويرى سيبويه أنَّ التنغيم أداة مهمة للتفريق بين دلالات الأساليب اللغوية المختلفة، فقد ذكر في أثناء توضيحه لقول جرير[٧] :

أعَبْداً حَلَّ في شعبي غريباً ألُؤْماً لا أبالك واغترابا

إذ قال: "وأمَا عبداً فيكون على ضربين: إنْ شئت على النداء، وإنْ شئت على قوله: أتفخر عبداً، ثم حذف الفعل"[٨] . فطريقة النطق هي التي تحدد نوع هذا النمط التركيبي

ودلالته، وقد كان سيبويه على وعي بما للتنغيم من أثر فعَّال في التغيّر الدلالي الذي حصل في سياق البيت الشعري، والانتقال الأسلوبي بين النداء والاستفهام. فالتنغيم هنا هو الذي يحدّد ما إذا كان الأسلوب نداءً أو على حذف فعل، إذ إنَّ نغمة النداء صاعدة تستقر عند الفعل، أمَّا نغمة الاستفهام فهي صاعدة ثم تهبط عند الفعل .

وكان لابن جنّيّ (ت٣٩٢هـ) إشارات واضحة إلى التنغيم وأثره في دلالة الأنماط التركيبية بوصفه قرينة صوتية تكشف عن اختلاف دلالة هذه التراكيب وما قد يحذف منها من خلال تمطيط الكلام وإطالته، أو مطل الحركات وتقوية الصوت، فهو يعرض هذه الظاهرة فيقول: "وقد حُذفت الصفة ودلّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سِيْرَ عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنَّ هذا إنّما حُذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنَّك تحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا في نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، ولتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً، أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك. وكذلك نقول: سألناه فوجدناه إنساناً !وتمكّن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سَمْحاً، أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً ! وتَزْوي وجهكَ وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً، أو لِحزاً، أو مبخلاً، أو نحو ذلك"[٩] .

وهذا كلُّه يدفعنا لإعادة النظر في رأي بعض الباحثين مِمَّن اتفقوا مع رأي المستشرق برجشتراسر[١٠]، في أنَّ التراث العربي خال من أي إشارة إلى هذه الظاهرة وأثرها في المعنى؛ لأنَّها – بحسب رأيهم – ظاهرة مرتبطة بالجمال الفني ارتباطاً وثيقاً، وليست لها علاقة بالتعبير عن المعاني عند القدماء[١١] .

أمَّا المحدثون فقد شغلت هذه الظاهرة حيّزاً كبيراً في دراساتهم الصوتية، واتفقت نظرتهم مع القدماء في أنَّ للتنغيم وظائف نحوية ودلالية فضلاً عن وظيفته الرئيسة الصوتية، وهو لديهم وسيلة للكشف عن المعاني المختلفة أيضاً، وطريقاً للتوجيه الدلالي بحسب اختلاف النغمات .

ويرى بعضهم أنَّ التنغيم هو الإيقاع الذي نحسُّ به في أثناء تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن، وهو يندرج ضمن جملة العادات الأدائية المناسبة

للمواقف المختلفة، مثل التعجب، والاستفهام، والسخرية، والتأكيد، والتحذير[١٢]، إلاَّ أنَّه يختلف في قيمته الدلالية من لغة إلى أخرى[١٣] .

وقد نبّه الدكتور إبراهيم أنيس اللغويين على أهمية دراسة التنغيم، إذ يقول: "البحث عن نظام درجات الصوت وتسلسله في الكلام العربي يحتاج إلى عون خاص من الموسيقيين، ولسوء الحظِّ حتى الآن لم يهتدِ موسيقيونا إلى السُّلَّم الموسيقي في غنائنا، أو بعبارة أخرى لم يتّفقوا عليه"[١٤] .

ويرى الدكتور تمام حسّان أنَّ التنغيم ذو وظيفة دلالية يمكن من خلالها تحديد الإثبات والنفي في الجملة التي لم يستخدم فيها أداة الاستفهام، إذ تقول لِمَنْ يُكَلِّمُكَ ولا تراه : أنتَ محمدٌ[١٥].

ورسم الدكتور أحمد مختار عمر أشكالاً لتُعبِّر عن معناها وعند نطقها يتغيّر معناها، ووصفها بأنها " تتابعات مطّردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة "[١٦] .

وهذا يعني أنَّ التنغيم يؤدّي وظيفة نحوية في السياق التركيبي للجملة، ويبدو ذلك واضحاً في التراكيب الاستفهامية، والشرطية، وكذلك في أساليب الإغراء والتحذير، فضلاً عن أسلوب النفي . فمسألة تحديد الدلالة تعتمد – فضلاً عن السياق والأدوات الأخرى – على التنغيم الذي يؤدّي دوراً واضحاً في إضفاء بعض المضامين الدلالية على التراكيب الخبرية التي لم تكن تحتوي عليها في الأصل، فالجملة الخبرية: (في الحديقة لصٌّ) يمكن أن تتحوّل إلى صورة من صور التحذير عن طريق التنغيم التحذيري[١٧] . إذ إنَّ بعض اللغات تستخدم التنوعات الموسيقية للتمييز بين المعاني المختلفة للتراكيب، ففي العربية – مثلاً– نجد أنَّ جملة مثل: (ذَهَبَ محمدُ إلى الجامعة اليوم) تختلف دلالتها في أثناء الأداء من خلال تغيير نغمة الصوت بحسب علوّ الصوت وانخفاضه، إذ يمكننا الحصول على معانٍ متنوعة، ومن هذه المعاني :

١– السؤال عن الذهاب هل حصل أو لا ؟

٢– السؤال عن الشخص الذي ذهب أهو محمد أم غيره ؟

٣– السؤال عن الذهاب هل كان إلى الجامعة أو إلى غيرها ؟

٤– السؤال عن الوقت الذي ذهب فيه هل كان في هذا اليوم أو في يوم آخر ؟

٥- أو قد تكون الجملة خبرية، أي تُخبر عن ذهاب محمد إلى الجامعة في هذا اليوم وقد يكون المقصود من الجملة التعجب .

٦- وقد تخرج معنى الجملة إلى السخرية، أو الازدراء ؛ لاستحالة حدوث ما صرّح به، أو صعوبة وقوعه، ويكون الأداء في هذه الحالة مصحوباً بتغيير علامات الوجه(١٨) .

فهذه الجملة تصلح لأن تقال بنغمات متعددة ووفقاً لهذا التعدد يتغيّر معناها، إذ تكون استفهامية إذا نطقت بنغمة صاعدة من أسفل إلى أعلى، وتكون خبرية إذا نطقت بنغمة مستوية، وتكون توكيدية إذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة، إلاَّ أنَّ تركيب الكلمات في مثل هذه الجمل واحد والفرق بينهم هو طريقة نطق كل جملة(١٩) .

وقد عدّتْ مباحث المحدثين في هذا المجال أكثر دقة وضبطاً؛ وذلك لاستخدام المخابر الصوتية في التحليل الصوتي، وهو ما جعلهم يخضعون التحليل التنغيمي لكل نمط لغويّ إلى مستويات محدّدة من أجل قياس درجة التردد في التنغيم(٢٠) . وهذه المستويات تختلف باختلاف مناهجهم فمنهم من قسّمها من حيث المديات على ثلاثة مديات(٢١) :

١- المدى الإيجابي، وهو على نوعين: الإيجابي الهابط، والإيجابي الصاعد .

٢- المدى النسبي، وهو على نوعين: النسبي الهابط، والنسبي الصاعد .

٣- المدى السلبي، وهو على نوعين: السلبي الهابط، والسلبي الصاعد .

ومنهم من قسّمها بحسب طول النغمة فوجدها أربعة(٢٢) :

١- النغمة المنخفضة .

٢- النغمة العادية .

٣- النغمة العالية .

٤- النغمة فوق العالية .

وأوصلها بعضهم إلى خمسة أنواع(٢٣) :

١- تنغيم صاعد .

٢- تنغيم هابط .

٣- تنغيم صاعد هابط .

٤- تنغيم هابط صاعد .

٥- تنغيم مستو .

وهناك آخرون قسّموها على ثلاثة أنواع[٢٤] :

١- نغمة صاعدة .

٢- نغمة مستوية .

٣- نغمة هابطة .

ويبدو أنَّ التقسيم الأخير أكثر تلاؤماً مع اللغة العربية، فضلاً عن أنَّها تستوعب الدلالات الإضافية التي تخرج إليها التنغيم، ويمكن توضيحها بالشكل التالي :

١- النغمات الصاعدة : وتتمثّل في أساليب الاستفهام، والأمر، والنهي المحض، والتعجب، والإهانة، والإثارة، والترغيب .

٢- النغمات المستوية : وتتمثّل في الأسلوب الخبري، والتقريري، والنصح والإرشاد، والنداء المحض، وطلب الانتباه .

٣- النغمات الهابطة : وتتمثل في أسلوب التمنّي، والتهكّم، وإظهار الحزن والأسف .

إنَّ ظاهرة التنغيم تلعب دوراً أساسياً في التعبير عن المعاني المختلفة للكلمة والجملة الواحدة في بعض اللغات، فثمة لغات جعلت لاختلاف درجة الصوت أهمية كبيرة إذ تؤدّي فيها الكلمة الواحدة معاني مختلفة، ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة، ويكون ذلك بارتفاع النغمة وانخفاضها[٢٥]. ومن اللغات التي تكون النغمة فيها مميزاً أساسياً لتغيير المعنى اللغة الصينية، واللغة البورمية، وبعض اللغات الأفريقية مثل: بانتو **Bantu**، وبشمان **Bushman**، وبعض لغات الهنود الحمر، وإلى حدٍّ ما اللغتين السويدية والنرويجية، وتسمّى هذه اللغات باللغات النغمية **Tone languages**، إذ يودّي تغيير نغمة الكلمة فيها إلى تغيير دلالتها، فنجد مثلاً أنَّ كلمة **Pe** في لغة **Twi** في غانا إذا نطقت بنغمة منخفضة فإنَّها تعني (يحب)، ولكنَّها إذا نُطِقَتْ بنغمة عالية فإنَّها تعني (تماماً)[٢٦] . أمَّا في العربية فيمكننا القول إنَّ لهذه الظاهرة أثراً واضحاً في تغيير المعاني، إذ نلحظ أنَّ لتطويل الصوت ومدّه أو العكس أثراً بَيّناً في فهم الدلالة وتغييرها عن مسارها الأصلي، ويدلنا على ذلك ما جاء في التراث العربي: " أنَّ رجلاً ضرب ابناً له، فقالت له أمّه: لا تضربه، ليس هو ابنك، فشكاها للقاضي، فقالت: قلت له: لا تضربه ليس هو ابنك ومدّتْ فتحة النون جداً، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل الطويل "[٢٧] . إذ نجد بوضوح أنَّ الفتحة من دون مدٍّ أفادتْ أنَّ الولد ليس من الرجل، وبالمدِّ الطويل أفادت الاستفهام والتعجب من ضرب الرجل لفلذة كبده .

التنغيم والمعاني النفسية :

إنَّ اللغة البشرية أهم وسيلة وهبها الله للإنسان للتعبير عن الفكر والوعي، لذلك عندما نفكر في الحياة وما فيها من ظواهر وأشياء، أو عندما نتابع الأفكار والرؤى والانفعالات تتلبس الألفاظ والصيغ في الذهن بما يناسبها من أمواج التنغيم اللغوي، وذلك لنقل الأفكار والرؤى والأمواج الانفعالية المتوترة للألفاظ والصيغ، وكذلك ما ترافق ذلك من إيحاءات وظلال نفسية، " فاللغة رابط حيوي وبيولوجي ونفسي يربط الفرد بالمحيط ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي، والأمان في علاقته الخاصة والعامة مع الآخر، والتعبير عن الإرادة الطبيعية في حقِّ الوجود، إنَّ اللغة باختصار شرط إمكان وجود الإنسان والإنسانية "[٢٨] .

إنَّ الوسيلة الأساسية للاتصال البشري تتبلور في اللغة المنطوقة؛ لأنها أكثر جلاءً ودقةً في التعبير، فضلاً عن أنها أقل التباساً في الفهم . وهي تأخذ حيزها في الذهن والجهاز الصوتي لتلك المقاصد والأمواج والظلال كصورة رمزية، ثم تنثال المادة الصوتية على شكل موجات نابضة بالحياة للدلالة على ذلك كلّه فتمتلئ بالعناصر الفيزيائية مُشكِّلاً كائناً متجسّداً مفعماً بالحياة والفاعلية والانفعال .

والصوت مظهر مهم من مظاهر الحياة، فاللغة التي هي أهم أدوات التواصل لا تكون مفهومة إلاَّ من خلال أصواتها التي هي المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والتراكيب . فالأصوات لها القدرة على تهدئة الحياة وتدميرها، وهي باعثة على النشاط والحركة والراحة، وقد تكون مدعاة إلى الخوف الفزع والوجل، إذ إنَّ للضوضاء الشديد تأثيراً ضارّاً وسلبياً في الأعصاب والمهارات والناس والحياة، كما أن للأصوات المنخفضة أو الموسيقية الهادئة الخلاّبة أثراً نافعاً حين تلقي بظلالها على الناس والحياة فتضفي عليها مسحة من الهدوء والسكينة، ومن الأصوات التي تستقبلها الأذن ما تهزُّ النفس ارتياحاً وجمالاً، ومنها ما تزعج النفس فينبو عنه السمع ويمجّه الطبع .

وللصوت مكانة خاصة في الدراسات اللغوية وقد حظي باهتمام كبير من لدن العلماء في القديم والحديث، وعرّف من زوايا متعددة بحسب الرؤى والمناهج التي تناولته، فقد عُرِّف فيزيائياً بأنَّه "سلسلة تتابعات سريعة من التضاغطات والتخلخلات المتتالية في الهواء "[٢٩]. وعُرِّف فسيولوجياً بأنَّه " إحساس سمعي ناتج من دخول التتابعات السريعة من التضاغطات والتخلخلات المتتالية الحادثة في الهواء إلى الأذن البشرية "[٣٠] .

والصوت يحتاج إلى جوانب ثلاثة: مصدر إنتاج الصوت، والوسط الناقل، والجانب السمعي المستقبل للصوت، وكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، وينشأ من ذبذبة وتحرك الوترين الصوتيين(٣١)، واحتياجه إلى اهتزاز الجسم المصوت كاحتياجه إلى وجود ما يحمله، فإنَّ الطبيعة لا تحدث بمفردها إلاَّ عدداً قليلاً من الأصوات ولابدَّ من كائنات حية لإحداث الصوت، وما أن تبلغ المسامع علامات صوتية ما حتى يُستشعر وجود كائن آخر قريب يُستأنس به(٣٢) . لذلك بات الصوت أثراً لحركة ما، إذ لابدَّ لكل حركة من صوت يكون مسموعاً، وبما أنَّ الصوت وليد حركة الأشياء، لذلك كاد يختلط ويرتبط بها ارتباط تلازم فيطلق الاسم الواحد على الحركة مرّةً، وعلى الصوت مرّةً أخرى، وربما أطلق عليهما معاً، مثلما هو الحال للفظي (الزفير والشهيق) فهما مرّةً اسمان لحركة التنفس، ومرّة للصوت الصادر من هذه الحركة، وأخرى للحركة والصوت معاً .

ويهتم علماء النفس وبعض علماء الأصوات بتلك الأحداث النفسية التي تجري في ذهن المتكلم أو المستمع في حين يركّز أغلب علماء الأصوات على الجانب اللغوي المادي المتمثل في الكلام المنطوق بالفعل في الموقف المعين، ودراسة جوانبه الصوتية المتمثلة في عمليات الإصدار والانتقال والاستقبال .

واللغة البشرية تتشكّل من مقاطع صوتية تتوالى مع بعضها تمازجها عناصر أخرى يحددها الأداء الصوتي، مثل النبر والتنغيم . إذ تتوالى هذه الأصوات متفاوتة في القوة والضعف والتوسط، والوقفات الداخلية والخارجيةالتي تحدد مديات الكلمة في أثناء التصويت. وما يرافق هذه الوقفات من تنغيم خاص يناسب مقتضى الحال من مقام ومقالهي التي تحدد الملامح النهائية لدلالة التراكيب اللغوية، فالنغمة وتوالي الأصوات ومدياتها تكون ضعيفةً خافتةً في أساليب الخبر التقريري . في حين تكون متوترةً عاليةً في الأساليب الإنشائية . فرفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة هو الذي يفرّق بين الجمل الخبرية والاستفهامية والتعجبية(٣٣) .

ويمارس الإنسان التنغيم باستمرار في حياته اليومية أيّاً كان جنسه ؟ ويتواصل به مع الآخرين مِمَّنْ حوله، وهو يضفي على الحوار جوّاً مفعماً بالشحنات الإيقاعية ونابضاً بالحيوية من خلال تعبيره عن المعاني كاملة، وتجسيده لانفعالات المتكلم وانطباعاته، وما يصاحب سلوكه اللغوي من توتر وهيجان . في حين أنَّ النصَّ المكتوب لا يتميّز بهذه المزايا؛ لأنّه يفتقد إلى عناصر التنغيم، فالنصُّ المكتوب أبكمٌ إلى حدٍّ ما؛ لأنّه يقدّم معلومات

مفرّغة من البيئة الانفعالية والنفسية للمتكلم والمتلقي، ولا يحتوي على الشحنات الإيقاعية التي تتخلل النص وتُثْقِلُ بُنْيَتَهُ الدَّلالية، وبذلك تضيع معالم كثيرة غنية من مضامين الأداء الكلامي .

وتُعدُّ دراسة الملامح الأدائية للغة – ولاسيما التنغيم – من أكثر المجالات اللغوية دقّةً وتعقيداً؛ لأنَّ تعدد النغمات وتنوعها يرتبط إلى حدٍّ كبير بالمواقف النفسية للمتكلم، والحالات النفسية للمتكلم خاضعة لمتغيّرات كثيرة يصعب وضع معايير ثابتة لها . إلاَّ أنَّ ما يمكن تأكيده هو أنَّ للتنغيم وظائف تأثيرية ونفسية " ونعني بها الدلالة على ما يجيش في نفس المتكلم من فرح، أو غضب، أو دهشة، أو تأمل، أو غير ذلك من الانفعالات النفسية، وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم أكثر من اتصالها بنظام اللغة، وتأمّل نغمة المصمم على شيء مثلاً ستجدها صاعدة، وكذلك الشخص الثائر، أمّا الهادئ المستقر فإنَّ التنغيم الهابط سوف يرتبط به "[٣٤] .

والتنغيم كمفهوم تكويني ما هو إلاَّ تغيّر في تدرج نغمة الصوت في إنتاجه " فأحياناً لا تكون هناك موجتان صوتيتان متتابعتان في صوت كلامي لهما طول واحد، أو فترة تذبذب واحد تماماً، لكنّ البحث اللغوي لا يضع هذا في اعتباره؛ لأنّه إنَّما يراعي النغمة النسبية، ولا يراعي الدرجة الفعلية، لنقلْ إنّه يراعي ما يمكن للأُذن البشرية إدراكه، وهو إحساس نسبيّ بأنَّ النغمة في هذا الصوت كانت مرتفعة، أو هابطة بالنسبة للصوت الآخر "[٣٥] .

فالتغييرات التي تَعْتَوِرُ درجة الصوت في أثناء الكلام لا تكون إلاَّ لغاية أو هدف، إذ بها يتم التفريق بين المعاني المختلفة للجملة . فالنغمة في الجملة الاستفهامية تختلف عن نغمة الجملة الخبرية، وهي في الجملة المنفية مختلفة عنها في المثبتة[٣٦] . ففي هذه الجمل تعد التنغيم عنصراً وحيداً يتسبب عنه تباين هذه المعاني؛ لأنَّ هذه الجمل لم تتعرض إلى تغيير في بنيتها، ولم يُضَفْ إليها أو يستخرج منها شيء، ولم تغيّر فيها إلاَّ التنغيم، وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم، فهو إذن قرينة صوتية تكشف عن اختيار المتكلم لنوع خاص من أنواع التفسير الدلالي[٣٧] .

وعلى هذا الأساس فإنَّ لكل لغة طبيعتَها الخاصةَ بها في استعمال التنوعات الموسيقية للكلام بأشكال مختلفة، لذا يستطيع المتكلم التعبير عن سائر أنواع حالاته النفسية، والعاطفية كالرفض، والغضب، والدهشة، والخيبة، والاحتقار، والكراهية[٣٨] .

ويستعمل التنغيم بشكل رئيس في بعض اللغات للدلالة على موقف نفسيٍّ معيّنٍ، مثلما هي الحال في اللغتين العربية والإنكليزية فيتم التعبير عن الحالات النفسية المختلفة من المشاعر والأحاسيس التي تنتاب الإنسان، ويكون ذلك عن طريق التغييرات الموسيقية التي تنتاب الكلام، إذ تختلف النغمات بحسب المواقف الانفعالية، فيستعمل تنغيم خاص لكلٍّ منها كما في حالات الرضا، والغضب، والاستهزاء، والتهكّم، والإعجاب وما إلى ذلك[٣٩] . فلو أنّنا حاولنا أن نفكّر في النغمات التي تؤدَّى بها كلمة (نعم) في المواقف المختلفة في اللغة العربية مثلاً لوجدنا الاحتمالات التالية من التلوين النغمي[٤٠] :

١- نعم (بنغمة هابطة) : للدلالة على الموافقة، ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↙) .

٢- نعم (بنغمة صاعدة) : للدلالة على السؤال، ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↖) .

٣- نعم (بنغمة مستوية) : للدلالة على الموافقة مع التحفّظ، ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (⟶) .

٤- نعم (بنغمة صاعدة هابطة) : للدلالة على الاستهجان والانزعاج، ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↖ ↙) .

٥-نعم (بنغمة هابطة صاعدة) : للدلالة على الاستهجان والانزعاج، ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↙ ↖) .

ونجد أيضاً أشكالاً وصوراً متعددة من التنغيم في نطق عبارة (يا سلام)، وكلُّ شكل منها يفيد معنًى انفعالياً متميّزاً عن غيره، فمرَّةً تدلُّ على الإعجاب، ومرّةً ثانية تدلُّ على الاحتقار والسخرية، وثالثة تدل على التهويل، ورابعة تدل على النداء[٤١] .

ويقوم التنغيم في لغة النطق بوظيفة الترقيم في الكتابة فهو يحلُّ الكثير من مشكلات الدلالة اللغوية المتعلقة بالأصوات والسياقات التركيبية، وبه يتم تعيين الصور النطقية وذلك في قيامه بوظيفة علامات الترقيم في الكتابة التي هي تحديد المعنى الوظيفي للجملة، إلاَّ أنَّ التنغيم أكثر توضيحاً وبياناً لهذا المعنى من علامات الترقيم، وقد يعود ذلك إلى أنَّ ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مِمَّا يستعمله الترقيم من علامات[٤٢]، ففي الترقيم تكون محدّدة وفي حالة جامدة ليس لها تأثير الذي " ينبّه ويثير ويتطلب حالة من الانتباه والمتابعة لما يجري، فهو يقوم بوظيفة دلالية بما يصاحبه أيضاً من قرائن كإشاحة الوجه وتجهّمه ، أو إقباله وانفراج أساريره"[٤٣] . أو تخلو الجمل من أدوات خاصة كأدوات

الاستفهام مثلاً فيكون الاعتماد عندئذ على التنغيم في تعيين المعنى المقصود بمعونة المقام والسياق، ويكون التنغيم وحده الفيصل في الحكم على نوع الجملة ودلالتها[٤٤] .

وقد نقل لنا ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) نصّاً يؤكّد وقوفه عند هذه الظاهرة وتأثيرها في التعبير عن المعاني النفسية، وذلك في أثناء حديثه عن مدِّ ألف (آمين) وقصرها، إذ يقول: " إنَّما مُدَّت الألف فيها؛ ليطول بها الصوت كما قالوا: (أوّه) مقصورة الألف ثم قالوا: (أوه) ممدودة، يريدون تطويل الصوت بالشكاية . وقالوا: على حاقِّ رأسه، أي: على حَقِّ رأسه . وكذلك آمين: أرادوا تطويل الصوت بالدعاء، وهذا أعجب إليَّ "[٤٥] . إذ إنَّ تطويل الصوت يتبعه تأثير في دلالة الكلمة، فلفظ (أوّه) من دون تطويل صوت الألف: يعني الشكاية، إلاَّ أنَّهم إذا أرادوا المبالغة في الشكوى مَدُّوا الألف فأغنى ذلك عن تصوير شدّةِ الألم . وكذلك جملتا (سَقَطَ على حقِّ رأسهِ)، و(حَاقِّ رأسهِ) فالأولى لا تحمل أيَّ أثرٍ للمبالغة خلافاً للثانية التي يظهر مبلغ تأثيرها في نفس السامع واضحاً .

أمَّا لفظ (آمين) فإنَّ مَدَّ صوت الألف فيه يتناسب مع حالة الخشوع والتضرّع التي يكون عليها المُصلِّي، وإنَّ مَدَّ الصوت في هذه الكلمة قد لا يقتصر على الألف بل رُبَّما تعدّاه إلى الياء أيضاً، إذ تحمل هذه الكلمة في أعماقها طاقات من الشحن العاطفي التي تستهوي النفوس وتستحوذ على العقول، وتتسلّط على مكامن الحسِّ والشعور فَتَتَبَيَّنُ قيمةُ التنغيم في هذه الكلمة من خلال رسم صورة شاخصة لحالة الخشوع والخضوع والتضرّع، فضلاً عَمَّا يوحي به هذا التطويل من إلحاحٍ في طلب الإجابة للدعاء، وإبراز مكنونات النفس بأخصر الطرق وأوجزها، ويتناسب في رسم الحدث الذي تكلّف بتصويره والإخبار عنه .

ومن مظاهر التنغيم الذي يسهم في التعبير عن المعاني النفسية (أسلوب الندبة)، قال سيبويه: " اعلم أنَّ المندوب مدعوٌ، ولكنه مُتَفَجَّعٌ عليه، وإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأنَّ الندبة كأنَّما يترنمون فيها، وإن شئت لم تُلْحِقْ كما لم تُلْحِقْ بالنداء "[٤٦].

فأُسلوب الندبة محصور بما يلحق المندوب من ألم، وحزن، ونوح، وتفجّع، ولا يكون ذلك إلاَّ بصوت طويل يسمح باستطالة النَفَس، " ولمَّا كان المندوب ليس بحيث يسمع احتيج إلى غاية بُعْدِ الصوت، فألزموا أوّله (يا)، أو (وا) وآخره الألف في الأكثر من الكلام؛ لأنَّ الألف أبعد للصوت، وأمكن للمَدِّ "[٤٧] .

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): " أنَّ اعلم المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذُكر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجّع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنَّه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به،

وإن كان بحيث لا يسمع كأنَّه تعدّه حاضراً، وأكثر ما يقع في كلام النساء؛ لضعف احتمالهنَّ وقلّةِ صبرهنَّ، ولمَّا كان مدعوّاً بحيث لا يسمع أتوا في أوَّله بيا أو واو لِمَدِّ الصوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخراً للترنم "(٤٨) .

إذ نجد بعض المصطلحات التي تدل على التنغيم واستطالة الصوت مثل (الترنّم)، و (مَدِّ الصوت)، و(التطريب)؛ لأنَّ الندبة نداءٌ موجَّهٌ إلى المتفجَّع عليه، أو المتفجَّع منه؛ ولذلك تحتاج إلى صوت طويل يسمح بمرور كمية كبيرة من النفس من أجل التخفيف من حالة الألم والتفجّع والحزن لدى النادب .

فالطبيعة الأدائية لأدوات الندبة تنسجم مع الحالة الانفعالية للمتكلم، إذ إنَّ الوحدة الصوتية (وا) مقطع طويل مفتوح وهي تمثّل وحدة صوتية ذات دلالة لغوية أدائية متميّزة، كما أنَّ الواو تختلف عن الياء في الأداة (يا) التي تناظرها مقطعيّاً، إلاَّ أنَّها تختلف عنها صوتاً واستعمالاً؛ وذلك لأنَّ صوت الياء يدل مع الألف على النداء، أو غيره . أمَّا الوحدة الصوتية (وا) فإنَّها متخصصة بالندبة، وهي الأكثر انسجاماً مع الحالة الانفعالية من حيث السماح لخروج كمية كبيرة من النفس، فضلاً عن أنَّه الصوت المألوف الذي يتردد في مثل هذه الأحوال .

ومن الدلالات النفسية التي يسهم التنغيم في إنتاجها دلالات التهكّم، والتوبيخ(٤٩)، والتقريع(٥٠)؛ وذلك عن طريق تأكيد الاستفهام بـ (أين، وما، وأيّ، وكيف) وغيرها من الأدوات فيما عدا أداتي (هل) و(الهمزة)(٥١) .

ومثال ذلك ما ورد في أسلوب الوعيد في قوله تعالى:﴿ أينَ شُرَكائي الَّذين كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ﴾(٥٢) . فطريقة أداء هذه الآية هي التي تحدد دلالتها، وهي التي أدَّتْ إلى اختلاف المفسرين في تفسير دلالة التعبير الاستفهامي في الآية الكريمة من خلال خروجه عن معناه الحقيقي إلى معنى التوبيخ والاستهزاء بالمشركين لعبادتهم الأصنام، فيكون المعنى: " أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنّهم شركائي اليوم، ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محلٌّ بكم من العذاب، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا، وتتولَّونهم والولي ينصر وليَّه ..."(٥٣). فخطابهم مصحوب بنغمة تهديد شديدة وعالية مع هبوط تدريجيّ، لتكون عند الاستهزاء نغمة كلامية هابطة . ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أينَ شُرَكَائي الَّذين كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيْهِم﴾(٥٤). ويمكن توضيح خروج الاستفهام عن دلالته الحقيقية في الآية الكريمة إلى دلالتي الاستهزاء والتوبيخ بما يأتي :

الآية	الدلالة	شكل النغمة
﴿ أينَ شُرَكائي الَّذين كُنْتُم تُشَاقُّونَ فِيْهِم﴾	الاستهزاء	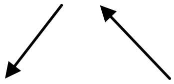
	التوبيخ	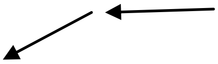

إذ نجد أنَّ شكل التنغيم في التعبير الاستفهامي في الآية الكريمة صاعدٌ هابط في حالة دلالته على الاستهزاء . ومستوية مع هبوط تدريجي في حالة دلالته على التوبيخ . وهذا يدلُّ بشكل صريح على أثر التنغيم في خروج التعبير الاستفهامي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى لا تتضح إلاَّ من خلال الأداء الذي يمتلئ بشحنات إضافية من الموجات الصوتية، فضلاً عن الصور التي يمكن رصدها على ملامح المتكلم .

ومنه أيضاً خروج دلالة التعبير الاستفهامي في قوله تعالى : ﴿ ما لَكُمْ لا تَنَاصَرون ﴾(٥٥) من دلالته الحقيقية إلى الدلالة على التهكّم والتوبيخ . إذ إنَّ المراد من الآية الكريمة: لا ينصر بعضكم بعضاً مثلما كنتم تزعمون في الدنيا، إمَّا على وجه الإنكار والتوبيخ، أو على التهكّم والاستهزاء(٥٦) . إنَّ درجة الصوت في نغمة التعبير الاستفهامي تكون نغمة صاعدة عادة، ثم تهبط بالتدريج حتى تصل إلى أدنى مستوى لها مشكّلاً نغمة هابطة(٥٧). إذ تتغيّر هذه الدرجة الصوتية عند خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخر، والسياق الذي ورد فيه الآية الكريمة دلَّ على خروج الاستفهام من معناه الحقيقي، وهذه المعاني تتضح عن طريق درجة الصوت في نغمة الاستفهام، فهي صاعدة أو عالية في التوبيخ والإنكار، وهابطة في التهكّم . ويمكن توضيح ذلك بما يأتي :

الآية	الدلالة	شكل النغمة
﴿ ما لَكُمْ لا تَنَاصَرون ﴾	الإنكار والتوبيخ	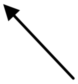
	التهكّم والاستهزاء	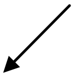

ومنه أيضاً خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى التعجب في قوله تعالى : ﴿ ويَا قَومِ مَا لِي أدْعُوكُمْ إلى النَّجاةِ وَتَدْعُونَنِي إلى النَّارِ ﴾(٥٨)، إذ أسهم التنغيم في إضفاء دلالة جديدة على الآية الكريمة، وذلك من خلال استصحاب الاستفهام نغمة صاعدة توحي

بدهشة واستغراب ذلك المؤمن من بني إسرائيل من عمل قومه من الكفرة الذين يدعونه إلى أعمال أهل النار ، ومعصية النبي موسى (عليه السلام) وهو يبغي إنقاذهم منها، وبهذا تكون طريقة الأداء كَمَثَلِ مَنْ يقول لرجلٍ: (ما لي أراكَ حزيناً)، فكأنَّه يرغب بمعرفة الشيء الَّذي دعاه إلى هذا الحزن، إذ يكون المعنى على وفق ذلك، أي: أخبروني عنكم كيف هذه الحال أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار(٥٩) .

ومثل ذلك مِمَّا خرج التعبير الاستفهامي من معناه الحقيقي إلى معنى التعجب بسبب التنغيم قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عن آلهتي يا إبراهيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ واهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾(٦٠) .

الخاتمة

أمَّا النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة، فيمكن إجمالها في ما يأتي :

- بَيّنت الدراسة أنَّ للتنغيم أثراً واضحاً في تحديد مسارات الدلالة اللغوية، والأنماط التركيبية في اللغة بشكل عام، وله أثرٌ أيضاً في التعبير عن الدلالات النفسية، إذ يُعَدُّ وسيلة للتفريق بين الأساليب اللغوية، وتنوّع دلالاتها بين الإخبار، والاستفهام، والتعجب، وغير ذلك .
- بيّنت الدراسة أيضاً أنَّ التنغيم عنصر بارز في بعض الأساليب العربية التي ترتبط بالناحية النفسية للإنسان، مثل أسلوب (الندبة)، فالطبيعة الأدائية لأدوات الندبة تنسجم مع الحالة الانفعالية للمتكلم، فالوحدة الصوتية (وا) تتشكّل من مقطع طويل مفتوح وهي متخصصة بالندبة، وهي الأكثر انسجاماً مع الحالة الانفعالية من حيث السماح لخروج كمية كبيرة من النفس .
- بَيّنت الدراسة أيضاً أنَّ للتنغيم أنماطاً متنوعة من حيث استطالة النَفَسِ من عدمه، وأنَّ دلالات الأساليب التي تعتورها التنغيم تختلف باختلاف تلك الأنماط، وقد توصلت الدراسة إلى رصد جملة من الدلالات النفسية التي تطرأ على الأساليب نتيجة استطالة النَفَس، أو قوّة النَفَسِ وضعفه، ومن هذه الدلالات : (التهكُّم، والاستهزاء، والتوبيخ، والإنكار) .

هوامش البحث :

١- ينظر: طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي : ٢١ .

٢- ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم العزاوي : ٤٠ وما بعدها .

٣- ينظر: الكتاب : ٣٣٩/١ . ومعاني القرآن، الفرّاء: ٣٤٣/٢ ، ١٠٥/٣ . وإعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم، ابن خالويه: ١١٩ ، ١٣٢ . والخصائص، ابن جني: ٣٧٢/٢ .

٤- ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٨٨ – ٨٩ .

٥- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد: ٥٦٧ – ٥٦٨ .

٦- الكتاب : ١/ ٣٣٩ .

٧- ديوانه : ٩٦ .

٨- الكتاب: ٣٣٩/١ .

٩- الخصائص : ٣٧٢/٢ – ٣٧٣.

١٠- ينظر: التطور النحوي للغة العربية : ٧٢ .

١١- ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة، د. سامي عوض، وعادل نعامة : ١ – ٣ .

١٢- ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر : ٩٣ . وعلم الأصوات، بريتل مالبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين : ١٥٢ .

١٣- ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر : ١٦٣ .

١٤- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس : ١٧٦ – ١٧٧ .

١٥- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان : ٢٢٨ .

١٦- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر : ١٩٥ .

١٧- ينظر: دراسات في علم اللغة، أ.د. فتح الله سليمان : ٢٧ – ٢٨ .

١٨- ينظر: علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي : ١٣٤ – ١٣٥ .

١٩- ينظر: التنغيم ودوره في التحليل اللغوي، عبد الحميد السيد : ٧٧ – ٧٨ .

٢٠- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، د. سلمان العاني : ١٩٣ – ١٩٤ . وفي نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة : ١٧٣ .

٢١- ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان : ١٩٩ .

٢٢- ينظر: الأصوات اللغوية (النظام الصوتي للغة العربية)، د. محمد علي الخولي : ١٦٩ – ١٧٠ .

٢٣- ينظر: علم الصوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام، ود. عبدالله ربيع محمود : ٣٢٠ .

٢٤- ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم : ١٥٧ .

٢٥- ينظر: الأصوات اللغوية : ١٧٥ .

٢٦- ينظر: منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي، د. سمير شريف ستيتية : ٢٦٥ .

٢٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّيّ : ٢/٢١٠ .

٢٨- في اللسانيات العامة، د. مصطفى غلفان : ١٢ .

٢٩- فيزياء الصوت ووضوحه السمعي، د. خلدون أبو الهيجاء : ٤ .

٣٠- نفسه : ٤ .

٣١- ينظر: الأصوات اللغوية : ٩ – ١٠ . وعلم الأصوات، د. كمال محمد بشر : ٤١ . وفيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي : ١٣ – ١٤ .

٣٢- ينظر: محاولة في أصل اللغات، جان جاك روسو، تعريب: محمد محجوب : ٨٦ .

٣٣- ينظر: مناهج البحث في اللغة : ١٩٨ . وعلم اللغة العام (الأصوات) : ١٦٣ . والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب: ١٠٦ .

٣٤- علم الصوتيات : ٣٢٢ .

٣٥- نفسه .

٣٦- ينظر: المدخل إلى لم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١٠٦ . والدلالة اللغوية عند العرب،د. عبد الكريم مجاهد: ١٧٨ .

٣٧- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٨ . والنحو والدلالة، د. محمد حماسة : ١١٨ .

٣٨- ينظر: علم الأصوات، بريتل مالبرج : ١٩٢ . وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران : ١٩٣ .

٣٩- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٢١١ . ومنهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي : ٢٦٥ .

٤٠- ينظر: منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي : ٢٦٥ .

٤١- علم الصوتيات : ٢٠٩ .

٤٢- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦ – ٢٢٧ . والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم : ٢٧ .

٤٣- الدلالة اللغوية عند العرب : ١٧٨ .

٤٤- ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د . كمال بشر : ١٥٢ .

٤٥- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) : ١٢ – ١٣ . إنَّ الباحثين (د. سامي عوض، وعادل نعامة) قد عدَّا هذا النصَّ من أقدم النصوص التي تناولت التنغيم في دراسات علماء تجويد القرآن الكريم، إلاَّ أنَّهما تَوَهَّما في أول من أشار إلى هذا النصِّ؛ لأنَّهما رجعا إليه في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ) ونسباه إليه، في أنَّ ابن قتيبة هو أول من أشار إليه في قوله الذي بيّناه . ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة، د. سامي عوض، وعادل نعامة : ١٤ .

٤٦- الكتاب : ٢/٢٢٠ .

٤٧- نفسه : ٢/ ٢٢٠ (الهامش) .

٤٨- شرح المفصَّل، ابن يعيش : ٢/ ١٣ .

٤٩- وهو التهديد واللوم وشدّة التأنيب . ينظر: لسان العرب : ٣/ ٦٦ .

٥٠- وهو التأنيب وشدّة اللوم . ينظر: لسان العرب : ٨/ ٢٦٦ .

٥١- ينظر: مناهج البحث في اللغة : ٢٠٣ – ٢٠٤ .

٥٢- القصص : ٦٢ .

٥٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري : ١٤/٩٨ . وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ١٣/٣٠٩ . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٥٦٨ . وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاويّ: ٤/٣٠٢ . وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي : ٢٠/١٠٩ .

٥٤- النحل : ٢٧ .

٥٥- الصافات : ٢٥ .

٥٦- ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري : ٤/٤٢ . والجامع لأحكام القرآن : ١٥/٧٤ . وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٤/٥ . وروح المعاني : ٢٣/٨٠ .

٥٧- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ١٤٤ .

٥٨- غافر : ٤١ .

٥٩- ينظر: جامع البيان : ٢٤ / ٦٨ .

٦٠- مريم : ٤٦ .

المصادر والمراجع

١- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، ط٣، القاهرة، ١٩٨٧م
٢- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٧٥م
٣- الأصوات اللغوية (النظام الصوتي للغة العربية)، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م .
٤- إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه(ت٣٧٠ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م .
٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاويّ (ت ٧٩١ هـ)، تحقيق: عبد القادرعرفات العشا حسّونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م
٦- التشكيل الصوتي في اللغة العربيةفونولوجيا العربيّة، د. سلمان العانيّ، ترجمة: د. ياسر الملاّح، ط١، المملكة العربية السعودية، جدّة، ١٩٨٣م .
٧- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، جمع وتعريب: د. رمضان عبدالتواب، مكبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٣هـ - ٢٠٠٣م .
٨- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل الدمشقيّ القرشيّ (ت ٧٧٤هـ)، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربيّة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٩- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال بشر، دار الثقافة العربيّة، دمشق (د . ت)
١٠- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم،سمير إبراهيم وحيد العزّاويّ،الطبعة الأولى، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٠ م .
١١- التنغيم ودوره في التحليل اللغوي، عبد الحميد السيد، مجلّة دراسات، المجلّد (١٩)، العدد الثاني، ١٩٩٢م .
١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدريّ، ط١، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد عليّ بيضون، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمّد علي النجّار،الطبعة الرابعة، مطابع الهيئة المصريّة العامّة،مصر، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

١٥- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدّوري الحمد، الطبعة الأولى، مطبعة الخلود، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٦- دراسات في علم اللغة، أ.د. فتح الله سليمان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
١٧- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ م .
١٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ)، تصحيح وتعليق: محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٩- الدلالة اللغوية عند العرب،د. عبد الكريم مجاهد . دار الضياء . عمّان ، ١٩٨٥ م .
٢٠- دور التنغيم في تحديد معنى الجملة، د. سامي عوض، وعادل نعامة، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨)، العدد (١)، لسنة ٢٠٠٦م .
٢١- ديوان جرير، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسيّ (ت١٢٧٠ هـ)، تصحيح: محمّد حسين العربيّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
٢٣- شرح المفصَّل، موفق الدين يعيش بن علي النحويّ (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د - ت) .
٢٤- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر بن محسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م .
٢٥- علم الأصوات، بريتلمالبرج، تعريب ودراسة: د.عبد الصبور شاهين، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٦- علم الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م .
٢٧- علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، توزيع دار الكتب العلمية، بغداد، ط٣، ٢٠٠٧م .

٢٨- علم الصوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام، ود. عبدالله ربيع محمود، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٩- علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤م .
٣٠- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د – ت) .
٣١- فيزياء الصوت ووضوحه السمعي، د. خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦م .
٣٢- في اللسانيات العامة، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديدالمتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م .
٣٣- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة،ط١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدّة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٤- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون،ط٣، الناشر: مكتبة الخانجيّ،القاهرة،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٣٥- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزّاق المهديّ،ط٢، دار إحياء التراث العربيّ ومؤسّسة التأريخ العربيّ، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .
٣٦- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م .
٣٧- محاولة في أصل اللغات، جان جاك روسو، تعريب: محمد محجوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، والدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م .
٣٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّيّ، تحقيق: علي النجدي، ود. عبدالحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، ١٠٦٦م .
٣٩- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م .
٤٠- معاني القرآن، أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين ـ الطبعة الأولى، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٤١- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .
٤٢- منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي، د. سمير شريف ستيتية، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد (١٦)، لسنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٤٣- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ، د. محمّد حماسة عبد اللطيف،ط١، (د -م)، ١٩٨٣ م .

" Intonation and is Role in Expressing Psychological Meaning "

Abstract

This research sheds light on the impact of the phenomenon of Psychological meanings, an aspect of the linguistic behavior of the language user. Different psychological aspects of feelings that appears on human beings in so many languages, especially in Arabic, are expressed via changing the music of the utterance that is called "intonation". There are different intonational patterns. These patterns differ due to the attitudinal emotions of the special tone pattern such as for the attitudes of satisfaction, anger, sarcasm, mockery, and admiration. For example the Arabic expression "ya salam" receives different meaning relying on the different intonation patterns in which it is used, in cluding admiration, sarcasm, exaggeration, intimidation, and the like.

Accordingly, this research tries to identify those patterns and the meaning they convey.

In the second part, I discussed the features of fanaticism in the rule of Al Taayeen and especially the ways of judgment on the poetry of Abi Tamam, I also detailed the explanation of how some critics follow their own tastes and liking in judgment on the poetry of Abi Tamam and Al Buhtry which made them give critical decisions without convincing scientific evidences.